البلاغة

تكتنز القصائد الحماسيّة بالوسائل البلاغيّة الّتي يتّخذها الشعراء سمتًا من أجل التعبير عن أفكارهم و إثبات الاقتدار اللغويّ ، و لمّا كان الأمر على ما وصفنا وجب على متعلّم الرابعة آدابًا أن يميّز بين مختلف الوسائل البلاغيّة و من ثمّ حسن توظيفها في التحليل و المقال الأدبيّين. و للإشارة فإنّ المادّة المعرفيّة لهذا العمل الجامع بين النظريّ و التطبيقيّ (عمليّة جرد) مستقاة من الكتب التالية : البلاغة الواضحة لعلي الجارم و مصطفى أمين / البلاغة العربيّة لمحمّد عبد المطلب / ديوان المتنبّي شرح البرقوقي / شرح ديوان المتنبّي للواحدي

I. علم البيان :

1. التشبيه : هو بيان أنّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر ، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة (أداة التشبيه إمّا اسم نحو شبه و مثل و مماثل و إمّا فعل نحو يشبه و يماثل و يضارع و يحاكي و يشابه و إمّا حرف و هو الكاف و كأنّ) . و يمكن تصنيف التشبيه تصنيفات مختلفة حسب مداخل متنوّعة :

- مدخل أوّل : باعتبار أنّ أركان التشبيه أربعة المشبّه و المشبّه به و الأداة و وجه الشبه فإنّه يمكن تصنيف التشبيه بحسب حضور ما يُوافق حضور جميع الأركان أو غياب بعض ما يُوافق الأركان :

✓ أمثلة :

المثال	المشبّه	المشبّه به	نوع التشبيه	السبب
قال المتنبّي في وصف شعره : إنّ هذا الشعر في الشعر مَلَك / سار فهو الشمس و الدنيا فلك	هذا الشعر/هو/ الدنيا	ملك/الشمس/فلك	بليغ	حذفت الأداة و حذف وجه الشبه
قال المتنبّي : فلو خُلق الناس من دهرهم / لكانوا الظلام و كُنتَ النهارا	الضمير في كانوا / الضمير في كنت	الظلام/ النهار	بليغ	حذفت الأداة و حذف وجه الشبه
قال المتنبّي في مدح كافور : إذا نلتُ منك الودّ فالمال هيّن / و كلّ الّذي فوق التراب ترابُ	كلّ الّذي فوق التراب	تراب	بليغ	حذفت الأداة وحذف وجه الشبه

قال المتنبّي : إنّ السيوف مع الّذين قلوبهم / كقلوبهنّ إذا التقى الجمعان	قلوبهم (أي الشجعان)	قلوبهنّ (أي السيوف)	مرسل مجمل	ذكرت الأداة و لم يذكر وجه الشبه
قال المتنبّي : تلقى الحُسام على جراءة حدّه / مثل الجبان بكفّ كلّ جبان	الحسام(السيف) بكفّ الجبان	الجبان	مرسل مجمل	ذكرت الأداة و لم يذكر وجه الشبه

2

ملاحظة : التشبيه التامّ ما ذكرت فيه الأركان الأربعة / المرسل ما ذكرت فيه الأداة / المؤكّد ما حذفت منه الأداة /المجمل ما حذف منه وجه الشبه/ المفصّل ما ذكر فيه وجه الشبه/ البليغ ما حذفت منه الأداة و وجه الشّبه .

- مدخل ثان : تصنيف التشبيه بحسب اتّجاه علاقة المشابهة من الأصل إلى الفرع : مثال 1 وجهه كالقمر (زيد هو الفرع و الأسد هو الأصل إذن هذا التشبيه غير مقلوب) مثال 2 القمر كوجهه (القمر فرع و الأسد أصل إذن هذا التشبيه مقلوب)

✓ أمثلة في التشبيه المقلوب من شعر الشاعر الحماسيّ أبي تمّام :

البيت المتضمّن للتشبيه المقلوب	شرحه
خُلُقٌ أطلّ من الربيع كأنّه / خُلُقُ الإمام و هديُهُ المتيسّرُ	نلاحظ التبديل بين طرفي التشبيه إذ شبّه الشاعر خلق الربيع بخلق الإمام و الأصل أن يشبّه من الأدنى إلى الأعلى و لكنّه قلب، و كأنّه بعد هذا الوصف للطبيعة الفاتنة اكتشف ذلك التقارب المبدع بين صور الجمال في الطبيعة و صور الجمال في خلق الممدوح
من مبالغة أبي تمّام في المدح أيضًا : و أحسنُ من نورٍ تفتّحُه الصّبا / بياضُ العطايا في سواد المطالب	نلاحظ أنّ المشبّه أقوى من المشبّه به ، فشبّه النباتات الّتي يفتحها النّدى بعطايا الممدوح فهي صافية نقيّة

يقول في مدح ابن الزيات : لُعابُ الأفاعي القاتلاتِ لُعابُهُ /و أرىٰ الجَنى اشتارتهُ أيدٍ عواسلُ	قلب الشاعر الصورة فشبّه لعاب الأفاعي بلعاب الممدوح ، بمعنى أنّ قلم الممدوح يسيء إلى حدّ الموت و الحال أنّه لا يوجدُ أشدّ من لعاب الأفاعي في القتل ، فأحدث الإثارة نتيجة هذا القلب .

- مدخل ثالث :تصنيف التشبيه إلى تمثيليّ و غير تمثيليّ(الاعتماد سيكون على المكوّنات البسيطة أو المركّبة)

التشبيه	نوعه : تمثيلي / غير تمثيلي
عمر مثل الفرس	غير تمثيلي لأنّه لدينا مكوّنين بسيطين : عمر و الفرس
يقول المتنبّي في سيف الدولة : يهُزّ الجيشُ حولك جانبيه / كما نفضت جناحيها العُقابُ	تمثيليّ : يشبّهُ المتنبّي صورة جانبي الجيش (الجانب الأيمن و الجانب الأيسر) ، و سيف الدولة بينهما ، و ما فيهما من حركة و اضطراب بصورة عقاب تنفض جناحيها و تحرّكهما ، و وجه الشبه هنا ليس مفردا بل هو منتزع من متعدّد ، بعبارة أخرى طرفا التشبيه ليسا مفردين و لكنّهما مركّبين و مؤلّفين من عناصر متعدّدة ، و وجه الشبه هنا وقع انتزاعه من ارتباط مكوّنات المشبّه بمكوّنات المشبّه به
يقول المتنبّي في وصف الأسد : يطأ الثرى مترفّقًا من تيهه / فكأنّهُ آسٍ يجسُّ عليلا	تمثيليّ : شبّه المتنبّي هيئة الأسد و هو يمشي على الثرى (الأرض) برفق من شدّة زهوه بنفسه بهيئة الطبيب الّذي يجسّ المريض برفق ، و وجه الشبه صورة شيء يمسّ شيئا أخر في رفق و تؤدة

قال المتنبّي في وصف بحيرة وسط رياض : كأنّها في نهارها قمرٌ / حفّ به من جنانها ظُلَمُ	تمثيليّ : شُبّهت صورة البحيرة في النهار و قد سطعت عليها أشعّة الشمس و أحاطت بها البساتين الخضراء الضاربة إلى السواد ، بصورة القمر يسطع و قد أحاط به سواد الليل ، و وجه الشبه صورة شيء أبيض لمّاع مستدير يحيط به سواد

- مدخل رابع : التشبيه الضمنيّ ، العلاقة فيه ليست صريحة فهو تشبيه لا يُوضع فيه المشبّه و المشبّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يُلمّحان في التركيب ، و هذا النوع يُؤتى به لتفيد أنّ الحكم الذي أسند إلى المشبّه ممكنٌ .

✓ أمثلة للتشبيه الضمنيّ مع شرحها :

المثال	الشرح
يقول المتنبّي : و من الخير بطءُ سيبك عنّي / أسرعُ السُحب في المسير الجهامُ	هذا التشبيه ضمنيّ ذلك أنّ المشبّه حال العطاء يتأخّر وصوله و يكون ذلك دليلا على كثرته ، و المشبّه به حال السحب تبطئ في السير و يكون ذلك دليلا على غزارة مائها
قال المتنبّي : و ما أنا منهم بالعيش فيهم / و لكن معدنُ الذهب الرّغامُ	هذا التشبيه ضمنيّ ذلك أنّ المشبّه حال الشاعر لا يعدّ نفسه من أهل دهره (زمانه) و إن عاش بينهم ، و المشبّه به حال الذهب يختلط بالتراب مع أنّه ليس من جنسه

2-المجاز : هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ

✓ مثال في المجاز :

المثال	شرحه
قال المتنبّي و قد سقط مطرٌ على سيف الدولة : لِعيني كُلّ يوم منك حظٌ / تحيّرُ منهُ في أمر عُجاب جمالُ ذا الحسام على حُسام / و موقع ذا السحاب على سحاب	كلمة حسام الثانية في البيت استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تحمّل الأخطار ، و كلمة سحاب الأخيرة فإنّها استعملت لتدلّ على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه و بين السحاب في الكرم .

3-الاستعارة : هي تشبيه حُذف أحد طرفيه (المشبّه أو المشبّه به) و هي قسمان تصريحيّة إذا صُرّح فيها بلفظ المشبّه به ، و مكنيّة إذا حذف فيها المشبّه به و رُمز له بشيء من لوازمه .

✓ أمثلة في الاستعارة :

الاستعارة	التحليل
قال المتنبّي يصف دخول رئيس الروم على سيف الدولة : و أقبل يمشي في البساط فما درى / إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي	شبّه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء(الكرم) ثمّ استعير اللفظ الدالّ على المشبّه به و هو البحر للمشبّه و هو سيف الدولة على سبيل الاستعارة التصريحيّة . أيضا شبّه سيف الدولة بالبدر بجامع الرفعة ثمّ استعير اللفظ الدالّ عللى المشبّه به و هو البدر للمشبه و هو سيف الدولة على سبيل الاستعارة التصريحيّة
قال المتنبّي يصف قلما : يَمُجُّ ظلاما في نهار لسانُهُ / و يُفهِمُ عمّن قال ما ليس يُسمعُ	شبّه القلم و هو مرجع الضمير في " لسانه " بإنسان ثمّ حذف المشبّه به و رمز إليه بشيء من لوازمه و هو اللسان فالاستعارة مكنيّة .

قال المتنبّي يُخاطبُ سيف الدولة : أحبُّك يا شمس الزمان و بدره / و إن لامني فيك السها و الفراقدْ	شبّه سيف الدولة مرّة بالشمس و مرّة بالبدر بجامع الرفعة : استعارة تصريحيّة و شبّه من دونه مرّة بالسها و مرّة بالنجوم (فراقد) بجامع الصغر و الخفاء : استعارة تصريحيّة .

4-الكناية : لفظ أطلق و أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى . و تنقسم الكناية باعتبار المكنّي عنه إلى ثلاثة أقسام (عن صفة / عن موصوف/عن نسبة)

✓ أمثلة في الكناية :

المثال	التحليل
قال المتنبّي في وقيعة سيف الدولة ببني كلاب : فمساهُم و بُسطُهم حريرٌ / و صبْحهُم و بُسطُهم تُرابُ و من في كفّه منهم قناةٌ / كمن في كفّه منهم خِضابُ	بسطهم حرير كناية عن سيادتهم و عزّتهم ، و بسطهم تراب كناية عن حاجتهم و ذلّهم : الكناية في التركيبين عن صفة . و كلّى بمن يحمل قناة (عود الرمح) عن الرجل ، و بمن في كفّه خضاب عن المرأة ، و قال : إنّهما سواء في الضعف أمام سطوة سيف الدولة و بطشه : الكناية في التركيبين عن موصوف
قال المتنبّي في مدح كافور : إنّ في ثوبك الذي المجدُ فيه / لَضياءً يُزري بكلّ ضياءِ	أراد أن يثبت المجد لكافور فترك التصريح بهذا و أثبته لما له تعلّق بكافور و هو الثوب : كناية عن نسبة
قال أبو تمام في مدح أبي عبد الله : قريحة العقل من معاقله / و الصبر في النائبات من عدّه	كناية عن ثبات هذا الرجل فقريحة العقل من معاقله بمعنى أنّ العقل عنده هو مسكنه و الصبر من شيمه .

II. علم المعاني :

1-الخبر

- الخبر هو كلّ كلام قابل للتصديق أو التكذيب . و الخبر أنواع فمن حيث حضور أدوات التوكيد أو غيابها يكون الخبر ابتدائيًا (الخالي من أدوات التوكيد) و طلبيًا (يتضمّن أداة

توكيد واحدة) و إنكاريًا (يتضمّن أكثر من أداة توكيد) و من حيث حضور أدوات النفي أو غيابها فالخبر يكون مثبتا (إذا خلا من أدوات النفي) و منفيًا (إذا تضمّن أداة نفي)

- ✓ أدوات التوكيد : قد +فعل الماضي / لام التوكيد/ المفعول المطلق / المركّب بالحصر / التوكيد المعنوي " عينه / نفسه / كلّه / جميعه ..." / الناسخ الحرفي إنّ / نون التوكيد / ضمير الفصل...
- ✓ أدوات النفي : لام النفي / الناسخ ليس / ما / لن / لمّا ...
- ✓ مثال في الخبر مع شرحه:

المثال	الشرح
قال أبو إسحاق الغزّي : لولا أبو الطيّب الكنديّ ما امتلأت / مسامع الناس من مدح ابن حمدان	يخبرنا أبو إسحاق الغزّي بأنّ أبا الطيب المتنبّي هو الّذي نشر فضائل سيف الدولة بن حمدان ، و أذاعها بين الناس ، و يقول لولا أبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأمير ، و لا عرف الناس من شمائله كلّ الّذي عرفوه ، و هذا قول يحتمل أن يكون الغزّي صادقا فيه كما يحتمل أن يكون كاذبا .

- ✓ أمثلة في أنواع الخبر :

الخبر	نوعه
قال أبو تمام : ينال الفتى من عيشه و هو جاهل / و يُكدي الفتى في دهره و هو عالم و لو كانت الأرزاق تجري على الحجا / هلكن إذا من جهلهنّ البهائم	الأخبار ههنا كلّها ابتدائيّة لغياب أدوات التوكيد
قال المتنبّي : على قدر أهل العزم تأتي العزائم / و تأتي على قدر الكرام المكارم و تكبر في عين الصغير صغارها / و تصغر في عين العظيم العظائمُ	الأخبار ههنا كلّها ابتدائيّة لغياب أدوات التوكيد

2- الانشاء

- **الإنشاء** : هو كلام لا يقبل التصديق أو التكذيب و ينقسم إلى نوعين الإنشاء الطلبيّ و الإنشاء غير الطلبي :

✓ **الإنشاء الطلبي** : ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب و من أساليبه الأمر (نعبر عنه بأربع صيغ هي فعل في صيغة الأمر " افعل " و اسم فعل الأمر مثال " حذار" و لام الأمر + فعل مجزوم " لِتخرُجْ " و المصدر النائب عن فعل الأمر مثال " صبرًا يا صديقي ، بعبارة أخرى اصبر يا صديقي) و النهي (له صيغة واحدة لام النهي+فعل مجزوم " لا تخرُجْ") و الاستفهام و التمنّي و النداء

✓ **الانشاء غير الطلبيّ** : ما لا يستدعي مطلوبا و له صيغ مثل التعجّب و المدح و الذمّ و القسم و صيغ العقود

✓ **أمثلة** في الإنشاء+ نوعها

الإنشاء	نوعه وأسلوبه
قال أبو تمّام : لا تسقني ماء الملام / فإنني صبٌّ قد استعذبتُ ماء بُكائي	طلبي : النهي
قال المتنبي يفخر بنفسه : ما أبعد العيب و النقصان عن شرفي / أنا الثريّا وذانِ الشيبُ و الهرمُ	غير طلبي : التعجّب
قال المتنبي : يا ليت ما بيني و بين أحبتي / من البُعد ما بيني و بين المصائب	طلبي : التمنّي
قال المتنبي في مدح سيف الدولة : و لعمري لقد شغلتَ المنايا / بالأعادي فكيف يطلبن شُغلا	غير طلبي : القسم " لعمري" طلبي : الاستفهام "كيف"
قال المتنبي يمدح سيف الدولة : يا من يقلّ من أراد بسيفه / أصبحتُ من قتلاك بالإحسان	طلبي : النداء
قال المتنبي يمدح سيف الدولة : تالله ما علم امرؤ لولاكم / كيف السخاء و كيف ضرب الهام	غير طلبي : القسم

قال المتنبي : و مكايدُ السفهاء واقعةٌ بهم / و عداوة الشعراء بئس المقتنى	غير طلبي : الذم
قال المتنبي : أم الليالي الّتي أخنث على جدتي / برقّة الحال و اعذرني و لا تلم	طلبي : الأمر طلبي : الأمر طلبي : النهي
قال المتنبي : بدن الليالي سهدتُ من طربٍ / شوقًا إلى من يبيتُ يرقدها	غير طلبي : الذم

شمس الدين عمري

III. علم البديع :

1- المحسنات اللفظية :

- **الجناس** : أن يتشابه اللفظان في النطق و يختلفا في المعنى ، و هو نوعان : جناس تام و هو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي نوع الحروف و شكلها و عددها و ترتيبها / جناس غير تام و هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة (الأربعة)

✓ **أمثلة في الجناس :**

مثال الجناس	نوعه
قال أبوتمام : ما مات من كرم الزمان فإنّه / يحيا لدى يحيى بن عبد الله	الجناس تام في كلمتي " يحيا " و" يحيى " ، فالأولى منهما فعل من الحياة و الثانية اسم علم .

قال أبو تمام : بيضُ الصفائح لا سودُ الصحائف في / متونهنّ جلاء الشك و الريب	الجناس في كلمتي" الصفائح " و" الصفا " هو جناس غير تام لاختلاف الكلمتين في عدد الحروف ➢ الصفائح = كناية عن السيوف / الصحائف= الكتب
قال المتنبّي : أنا ترب الندى و ربّ القوافي / و سمام العدى و غيظ الحسود	الجناس في كلمتي " الندى " و " العدى " غير تام لاختلاف الكلمتين في نوع الحروف

- **الاقتباس** : تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنّه منهما ، و يجوز أن يغيّر في الأثر المقتبس قليلا .
  - ✓ **مثال في الاقتباس** : يقول الشاعر ابن هانئ الأندلسيّ في وصف أسطول المعزّ: و لك الجواري المنشآت مواخرا / تجري بأمرك و الرياح رخاء

2- المحسّنات المعنويّة :

- **الطباق** (المعنى المفرد) : هو الجمع بين ضدّين في الكلام داخل جملة واحدة أو جملتين متتاليتين و يكون بين اسمين أو بين فعلين . و يأتي الطباق على نوعين : طباق الإيجاب (الجمع بين لفظين مختلفين متضادين معنى) و طباق سلب (هو أن تستعمل اللفظ الواحد مثبتا مرّة و منفيّا مرّة أخرى أو أن يكون أحدهما أمرا و ثانيهما نهيا)
- **المقابلة** (المعنى المركّب) : أن يُؤتى بمعنيين او اكثر ، ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.
  - ✓ **أمثلة** في الطباق و المقابلة :

المثال	شرحه
قال المتنبّي : أزورهم و سوادُ اللّيل يشفع لي / و أنثني و بياض الصبح يُغري بي	**مقابلة خماسيّة :** قال البرقوقي : جمع المتنبّي في هذا البيت بين خمس مطابقات ... انثني أي أعود ، و أغراه به : ضراه به و حضه عليه ، يقول : أزورهم و الليل يشفع لي لأنّه يسترني عنهم ، و أنصرف و كأنّ الصبح يغري بي ، إذ يشهرني و يدلّهم على مكاني . و هذا البيت كما ترى من معجزات المتنبّي .

قال المتنبي في مدح شجاع بن محمد الطائي : كأنّ سُهاد الليل يعشق مقلتي / فبينهما في كلّ هجر لنا وصلُ	**طباق** : قال صاحب التبيان : المعنى يقول إذا تهاجرنا لم أنم لشدّة الشوق و الوجد ، فيواصل السهاد عيني لفقد من أحبّه .

شمس الدين عمري